وذلك ان الذرية لما قالوا بلى قال الله تعالى للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا عليهم بالاقرار
لئلا يقولوا يوم القيمة ما اقررنا وما علمنا ان لنا الها فيجب علينا طاعته واتباع امره قوله
ان تقولوا اصله عند الكوفيين لئلا يقولوا اسقطت لام العلة وكلمة لا وكذا الحال في نظائره
كقوله تعالى والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وتقديره عند البصريين كراهة ان تقولوا
وهو مفعول له لقول الملائكة شهدنا وكلام ذريته انقطع عند قولهم بلى فيجب الوقف عليه
قوله وقرأ ابو عمرو كلاهما بالياء الغيبة على وفق ما سبق من قوله بني ادم من ظهورهم ذريتهم
واشهدهم على انفسهم لئلا يقولوا او قراءة الباقون بتاء الخطاب لانه جرى في
الكلام خطاب وقوله الست بربكم وكلا الوجهين حسن لان الغائبين هم المخاطبون
قوله لان التقليد لا يكون عذرا عند قيام الدليل لعدم دليل تاتي الاعتذار
بالتقليد مع اشهادهم على انفسهم بالمعنى المذكور وهو تمكينهم من معرفة الحق بنصب الدلايل
من التمكن من الاستدلال بها فان قوله او تقولوا علة ثانية لنصب دلايل الربوبية المنزلة ومكنهم
الاستشهاد والحمل على الاقرار كانه قيل فعلنا ذلك لئلا يمكنكم الاعتذار على الاشراك
بتقليد اسلافكم المشركين قوله وقيل لما خلق الله تعالى آدم اخرج من ظهره عطف على
اختاره بقوله اخرج من اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون اي اخرجهم بتوليد بعضهم من
بعض على مر الزمان قوله الحديث رواه الامام عمر رضي الله والحديث رواه الامام محيي السنة في
المصابيح ومعالم التنزيل من ان عمر رضي الله عنه لما سئل عن هذه الآية واذ اخذ ربك من بني آدم
من ظهورهم ذريتهم الاية قال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسال عنها
فقال عليه السلام ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج ذريته فقال خلقت هؤلاء
للجنة وبعمل اهل الجنة ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل
النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ان الله اذا خلق
العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة واذا خلق العبد
للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار فقال
المص في شرحه للمصابيح معنى الآية ان الله تعالى اخرج من اصلاب بني آدم نسلهم واشهدهم

هم على انفسهم بان نصب لهم من الادلة الدالة على ربوبيته ووحدانيته وركب فيهم العقول
والبصاير وجعلها مميزة بين الحق والباطل بحيث تمكنهم من العلم بربوبيته بنصب
الدلايل وخلق الاستعداد فيهم وتمكنهم من المعرفة والاقرار بها منزلة الاشهاد و
الاعتراف تمثيلا وتخييلا ونظيره قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون وقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين
وقول الشاعر اذا قالت الانساع للبطن الحق وقوله قالت له ريح الصبا قرقار بان
البين الذي لا يشك فيه انه لا قول ولا خطاب وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى
وظاهر الحديث لا يساعد هذا المعنى ولا ظاهر الآية فانه سبحانه وتعالى
لو اراد ان يذكر انه استخرج الذرية عن صلب آدم دفعة واحدة لا على توليد
بعضهم من بعض على مر الزمان لقال واذ اخذ ربك من ظهر ادم ذريته والتوفيق
ان يقال المراد من بني ادم في الآية ادم وذريته وكانه صار اسما للنوع كالانسان
والبشر والمراد بالاخراج توليد بعضهم من بعض على مر الزمان والمسح في الحديث
مسح ظهر آدم يحتمل ان يكون الماسح هو الملك الموكل على تصوير الاجنة وتخليقها و
جميع موادها واسند الى الله تعالى لانه الآمر كما اسند التوفي اليه في قوله تعالى الله يتوفى
الانفس حين موتها والمتوفي لها هو الملك لقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة
ويحتمل ان يكون الماسح هو البارئ تعالى ويكون المسح من باب التمثيل وقيل
هو من المساحة بمعنى التقدير كانه قال قدر ما في ظهره من الذرية الى هنا كلام المظهر
في شرح المصابيح واشار بقوله في هذا الكتاب وقيل الى ان ضعف الاثر بما روي عن عمر
رضي الله عنه من استخراج الذرية من ظهر نفس آدم وتعيين بعضهم للجنة وبعضهم للنار
لا يخلو من ضعف اما اولا فلانه لا يناسب قوله واما ثانيا فلان ما فيه هو استخراج
الذرية من ظهر ادم وما في الآية هو استخراجهم من ظهور بني آدم ثم انه تعالى اخرج
ذريات بني ادم من ظهور ابائهم ونصب لهم دلايل وحدانيته وربوبيته ومكنهم
الاستدلال بها على ربوبيته ويعترفوا بها اشار بهذه الآية اي بقوله واشهدهم على انفسهم بناء الذر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)